

كلمة صاحب الجلالة

بمقر منظمة اليونيسكو جواباً عن كلمة مديرها العام

سيدي المدير العام :

حضرات السادة الموقرين أعضاء الجمعية :

لقد تأثر المغرب وتأثرت تأثراً عميقاً للعبارات التي أوردتموها في وصفكم لمساهمتنا المتواضعة في هذا العمل الجميل الجليل الذي هو عمل اليونيسكو.

فليس من الضروري أن ينتمي الشخص الى بلاد عريقة مثقفة ولا أن يكون من أمة عرفت منذ عهدها القديم بتشريف العلم والعلماء ليدرك اليوم أكثر من أي وقت مضى ضرورة التهذيب والتعليم.

وقد أوردت التهذيب مقدماً عن قصد، فالتعليم لا يمكن إلا أن يكون مقترناً بالتهذيب، فلقد كان «رابليه» يقول : إن العلم بدون ضمير إنما هو خراب للروح.

فماذا سيفيدنا علمنا ومعلوماتنا إذا لم تكن لنا مثل دولية وعالمية نجعل ذلك العلم وهذه المعلومات في خدمتها ؟ فنحن نعتبر في أيامنا هذه أن كلمة العليم تنطبق على الحكيم أكثر مما تنطبق على خزنة العلم، ولكن هل يمكن للفرد أن يكون خازنًا للعلم دون أن يكون قبل كل ذلك حكيما ؟.

إنني شخصياً لا أرى هذا الرأي، وجميع المسلمين على هذا النحو أيضًا، فقد ورد في القرآن «إنما يخشى الله من عباده العلماء» فهل معنى هذا القول أن الذين لا يعلمون لا يخافونه ؟ لا، إن ذلك يعني أنهم يخافونه لا في المجال السلبي ومخافة من العقاب فحسب، وإنما يخافونه باتيانهم للأعمال الانسانية والأعمال التهذيبية أيضا.

وعلى بلادي التي ليست إلا عضواً متواضعًا في جمعيتكم أن تقدم كل يوم مساهمتها مهما تكن يسيرة في تشييد البناية التي أخذتم في بنائها، فعليها أن تقدم مساهمتها لا داخل جمعيتكم فحسب، بل فوق ترابها أيضا مقدمة أجزل التضحيات ثمنًا لها.

فميزانية التربية الوطنية هي كما تفضل السيد «ماهو» بالاشارة اليها تزيد بالفعل على عشرين في المائة من ميزانيتنا العامة، أعني ميزانية بلاد في طريق النمو والتطور، ففي كل سنة يولد ثلاثمئة ألف مغربي، وان حكومتي وبلادي وشعبي قد قرروا بالاجماع أن يكفلوا المدرسة لجميع الأطفال الذين هم في سنها مهما تكن التضحيات الناجمة عن ذلك، ويكفي أن أذكر لكم هذا لأظهركم في الحال على جميع المصاعب المترتبة عن ذلك القرار كانعدام الأماكن والفصول والأساتذة بالاضافة إلى انعدام الأنظمة الضرورية لنلقن أطفالنا التلقين المناسب ما نريده لهم من التهذيب والتعليم، ومع ذلك فنحن مصممون على المضي قدما في هذه الطريق التحضيرية مهما كان عبئها ثقيلا مستعينين عليها بتنظيم المهمة وتقسيم العمل وبمساعدة سائر الأقطار الصديقة.

وإذا كان المغرب منكبا على مشاكله فإن ذلك لا ينسيه مشكلات جيرانه بأي حال، ولا مشكلات القارات الأخرى ومشكلات القارة التي يعيش فيها بوجه أخص، وهذا هو ما جعلني أقترح إنشاء معهد إقليمي



إفريقي في طنجة، فلقد أقبلت على التفكير في مأساة الكونغو والتأمل فيها فقلت في نفسي إنه يجب على الأقطار الافريقية أن لا تكتفي بإرسال قواتها غداة كارثة شبيهة بتلك الكارثة، وإنما يجب عليها كلما ارتقى قطر منها إلى الاستقلال وظهرت حاجياته أن يكون لها بنك من الرجال، فكما أننا أسسنا مصرفاً اقتصادياً فيجب علينا أن ننشىء مصرف الامكانيات والشغل أيضاً.

وهذا هو ما جعلني أتقدم شخصياً إلى اليونيسكو باقتراح يستهدف تأسيس معهد إفريقي يكون لطلبته مستوى فكري مشترك حتى يصبحوا طلائع التهذيب والادارة التي يمكن وضعها رهن تصرف الأقطار التي قد تحتاج إليها، وهكذا سيصبح في مستطاع جميع هؤلاء الذين سيختلفون إلى هذا المعهد (وستكون لهم حياة مشتركة وتكوين مشترك وتربطهم أواصر الزمالة المدرسية) أن يخلقوا هذه الوحدة التي لا يمكن للوحدة الافريقية بدونها أن يكون لها مدلولها الحق.

ويسرنا هنا أن نشكر بصورة حارة صريحة منظمة اليونسكو بجميع أعضائها وإداراتها وكافة الشخصيات السامية التي لها مسؤوليات فيها لا على مجرد التفهم الذي قابلوا به هذا المشروع، وإنما على مسارعتهم إلى تنفيذه.

وإني لآمل كما قال السيد «ماهو» منذ برهة أن نتمكن من الشروع أوائل السنة المقبلة في ذلك العمل بطنجة التي أريد أن تعتبرها منظمة اليونيسكو باعتبارها العلم والضمير معًا مدينة مفتوحة أمام الجميع على الدوام.

ولا أريد أن أنهي الخطاب دون أن أقول لكم إن المغرب ينضم من خلال شخصي إلى جميع مجهوداتكم، وإنه حاضر هنا وسيبقى حاضرًا بينكم دائما. كما لا أريد أن أختم خطابي هذا دون أن أقول لكم أيضًا : إنه لا نهاية في مجال العلم، كما أنه لا حدود ولا نهاية للفضيلة، وإن بلادي كبلدانكم ستقدم مساهمتها، وإن مساهمتها إذا كانت متواضعة فهي يقظة فعالة خالصة.

ارتجلت بباريس

الخميس 5 صفر 1383 — 27 يونيو 1963